خطبة الجمعة

التي ألقاها أمير المؤمنين سيدنا مرزا مسرور أحمد أيده الله تعالى بنصره العزيز

الخليفة الخامس للمسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام

يوم ٢٠١٧/٠٩/٢٩

***

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك لـــه، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله. أما بعد فأعوذ بالله من الشيطان الرجيم. بسْمِ الله الرَّحْمَنِ الرَّحيم * الْحَمْدُ لله رَبِّ الْعَالَمينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحيم * مَالك يَوْمِ الدِّين * إيَّاكَ نَعْبُدُ وَإيَّاكَ نَسْتَعينُ * اهْدنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقيمَ * صِرَاط الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ. آمين.

يبدأ اليوم بفضل الله الاجتماع السنوي لمجلس أنصار الله في بريطانيا. وبهذه المناسبة أنبّه الأنصار إلى أمر أساسي وهام جدًّا وهو الصلاة. إن الصلاة مفروضة على كل مؤمن، ولكن عندما يتجاوز أحد الأربعين فينبغي أن يزداد لديه شعور أنه مع مرور كل يوم تتناقص أيام حياته. فينبغي أن ينتبه أكثر إلى العبادة والصلاة في مثل هذه الحالة التي يشعر فيها أن موعده للحضور أمام الله تعالى يقترب سريعًا وهناك سيحاسب على كل أعماله. فعلى من يؤمن بالحياة بعد الممات وباليوم الآخر أن يهتم بأداء حقوق الله تعالى وحقوق العباد، ويحاول أن يحضر أمام الله تعالى وهو يبذل سعيه في أداء هذه الحقوق. كلما نبّه الله تعالى إلى الصلاة فإنه أكد على ضرورة المواظبة عليها، وعلى أن يتم أداء كل الصلوات على أوقاتها وبالجماعة. لقد أُمرنا بإقامة الصلاة، ولا يعني ذلك إلا أداؤها في وقتها وبالجماعة. ولكن الذي لوحظ - ولعل مجلس أنصار الله يستعرض ذلك من خلال التقارير، ولا بد أن يفعل ذلك- أنه رغم بلوغ الأنصار سنًّا متقدما وهو سن الجدية فإنهم ليسوا منتبهين إلى الصلاة بالجماعة كما ينبغي. فعلى مجلس أنصار الله بشكل خاص الانتباه أكثر من الجميع إلى أن يصبح كل عضو فيه مواظبًا على الصلاة. بل ينبغي على كل ناصر أن يحاسب نفسه ويسعى جاهدًا أن يصبح مواظبًا على الصلاة بالجماعة، اللهم إلا إذا كان

به مرض أو عذر يمنعه من ذلك. وإن لم يكن هناك مسجد أو مركز للصلاة قريبًا من بيته فيمكن أن يجتمع بعض الإخوة من منطقة واحدة في أحد البيوت ويؤدوا الصلاة بالجماعة، فإن لم تتوفر هذه الإمكانية أيضا فيمكن أن يجتمع أفراد البيت ويصلوا جماعةً، وهكذا سيشعر الصغار والشباب بالصلاة وبأهمية الصلاة بالجماعة. فلا يمكن أن يصبح "أنصارُ الله" أنصارَ الله بصورة حقيقية ما لم يلعبوا دورًا في إقامة دين الله تعالى والعمل به بأنفسهم ويطالبوا به الآخرين. ولكنهم إذا كانوا لا يهتمون بتحقيق الهدف من خلق الإنسان – وهو أن يعبد الله تعالى– ولا يطلبون ذلك من الذين جُعلوا مسؤولين عنهم أو لا يسعون لذلك من خلال تقديم نموذجهم لهم فإنهم أنصار الله بالاسم فقط. ليست هناك حرب سيوف وأسنة حامية الوطيس وطُلب منكم أن تكونوا أنصارًا فيها بل قال المسيح الموعود عليه السلام بأن الأسلحة التي نغلب بها هي الدعاء. فلا بد من استخدام أسلحة الدعاء لتصبحوا أنصار الله بكل معنى الكلمة. ولا بد أن تستخدموها بالطريق الذي أخبركم الله تعالى به. وبعد تحقيق ذلك نكون من الذين يؤدون حق بيعة المسيح الموعود عليه السلام، وإلا فإن حضرته قد قال مرارًا بأنكم إذا لم تقبلوا ما آمركم به ولم تحدثوا تغييرات حسنة في أنفسكم ولم تؤدوا حقوق عباداتكم فلا فائدة من دخولكم في بيعتي. فعلى كل ناصر أن يحاسب نفسه بشكل خاص إلى أي مدى يتقيد بالصلوات وإلى أي مدى يقدّم أسوته لأطفاله، ثم ما هي حالة صلواته وكيفيتها، هل يؤديها كأنه يؤدي ما فُرض عليه قسرًا ويزيل العبء عن كواهله أم يؤديها حقيقة لنيل رضى الله تعالى.

لقد نبه المسيح الموعود عليه السلام إلى هذا الموضوع مرارا وتكرارًا في مناسبات شتى وبطرق مختلفة ذاكرًا أهمية الصلاة وبيان فرضيتها والحكمة من أدائها والهدف من ورائها وفلسفتها والفلسفة في أوقاتها.

أقدم لكم الآن بعض المقتبسات من أقوال حضرته التي تلقي الضوء على أهمية الصلاة والحكمة من ورائها.

قال المسيح الموعود عليه السلام في أحد المجالس ناصحًا بالمواظبة على الصلاة والالتزام بها: "بعض الناس يصلون صلاة واحدة مكتفين بها، عليهم أن يتذكروا أنه لا يُعفى من الصلوات. حتى أن الأنبياء لا يعفون منها. ورد في الحديث أن نفرا حديثي العهد بالإسلام

جاءوا النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا: يا رسول الله، أعفِنا من الصلاة. قال: لا خير في دين لا عمل فيه. فتذكروا جيدا هذا الأمر. واعملوا بأحكام الله تعالى. لقد قال الله تعالى أن من آياته أن السماوات والأرض قائمة بأمره. *(أي إن الأرض والسماء قائمة برضى الله تعالى وإلا فلا يمكن أن تبقى قائمة)* أحيانا يقول الذين يميلون إلى الطبيعيات أنّ المذهب الطبيعي هو الأحق بالاتباع، لأنه إذا لم يُعمَل بمبادئ الصحة فما الفائدة من التقوى والطهارة؟ فليكن واضحا أنّ مِن آيات الله أن الأدوية في بعض الأحيان لا تجدي شيئا، كما لا تنفع مبادئ الصحة أحيانا، لا ينفع الدواء ولا ينفع الطبيب الحاذق، ولكن إذا كان هناك أمر من الله تعالى فيصلح ما فسد أيضا."

فلا بد لتحقيق ذلك من إنشاء العلاقة مع الله تعالى والطريق الأمثل لذلك هو عبادة الله تعالى والطريق الأفضل في العبادات هو أداء الصلاة.

ثم قال حضرته مبينا حقيقة الصلاة وأهميتها وحاجة الإنسان إليها وكيف ينبغي أن تكون: ما هي الصلاة؟ إنها دعاء خاص، ولكن الناس يعدونها ضريبة الملوك. لا يدري هؤلاء الحمقى أن لا حاجة لله إلى هذه الأمور، وأي حاجة له مع استغنائه الذاتي أن يقوم المرء بالدعاء والتسبيح والتهليل؟ كلا، إن فيها فائدة الإنسان نفسه حيث يحقق مطلبه بهذا الأسلوب. *(أي تتحقق حاجاته عن طريق الصلوات ويتحق بها الهدف من الحياة ويتحقق مطلبه)*

يؤسفني أن الناس في هذه الأيام لا يحبون العبادات والتقوى والصلاح. والسبب هو التأثير العام السامّ للتقليد، وهذا ما جعل حب الله يبرد في القلوب، ولا يجدون في العبادة المتعة التي ينبغي أن يجدوها. ليس في الدنيا شيء يخلو من لذة ونوع خاص من المتعة. *(أي جعل الله تعالى في كل شيء لذة خاصة ونوعا خاصا من المتعة)* وكما أن المريض لا يقدر على التمتع بأطيب الأطعمة وأشهاها، بل يجده مرًّا ويرميه بعيدا، *(يتغير طعم فم المرضى بحيث لا يستطيعون التمتع بمذاق الأطعمة، هذا ما نلاحظه عند معظم المرضى)* قال حضرته: كذلك فينبغي للذين لا يجدون في عبادة الله لذة ومتعة أن يهتموا بمرضهم، *(إن الذين لا يجدون المتعة في الصلاة فإنهم مرضى روحانيين)* لأنه كما أسلفت ليس في الدنيا شيء وإلا وجعل الله فيه لذة ومتعة. لقد خلق الله تعالى الناس لعبادته، فلماذا لا يجد البعض فيها لذة

وسرورا. لا جرم أن في العبادة لذة وسرورا، ولكن الشرط أن يكون المرء مستعدا للاستمتاع بها. يقول الله تعالى: ﴿وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون﴾، وما دام الإنسان لم يخلق إلا للعبادة، فكان لزاما أن تودع العبادة لذة وسرورا إلى أقصى الحدود. (ينبغي أن تكون في العبادة لذة وسرورا لأعلى درجة وإلا لو خلق الله الإنسان ولم يجعل له هدفا ولا ينال الإنسان في العبادة متعة وفائدة فكيف يمكن له أن يقوم بالعبادة؟ قال ؈:) نستطيع إدراك هذا الأمر بمشاهداتنا وتجاربنا اليومية، وعلى سبيل المثال، لقد خُلقت الغلال وكل المأكولات والمشروبات للإنسان، أفلا يجد فيها المتعة واللذة؟ ألا يوجد في فمه لسان للتلذذ بما في هذه الأشياء من طعم ولذة؟ ألا يستمتع برؤية شتى الأشياء الجميلة من نبات وجماد وحيوان وإنسان؟ (لا شك أنه يستمتع) ألا تستمتع آذانه بأصوات جميلة وعذبة؟ فأي دليل يريد بعد ذلك على وجود متعة في العبادة؟ يقول الله تعالى لقد خلقنا الرجل والمرأة زوجين، وجعلنا الرجل يميل إلى المرأة، ولم يفعل ذلك جبرا وقسرا، بل جعل في ذلك لذة أيضا، ولو كان الهدف من اجتماعهما التوالد والتناسل فقط لما تحقق هذا الهدف،... فاعلموا كذلك جيدا أن العبادة ليست عبئا ولا ضريبة، بل يوجد فيها أيضا لذة وسرور، وهذه المتعة أسمى وأعلى من كافة الملذات والمتع الدنيوية... وكما أن المريض يحرم ما في أطيب الأطعمة وأشهاها من لذة، كذلك تماما فإنه لشقيٌّ مَن لا يجد المتعة في عبادة الله." (الملفوظات)

فهذا ضعف الإنسان وعدم التفاته إلى الصلوات وحرمانه من فضل الله تعالى إذ لا يجد متعة في الصلاة، فالذين حالتهم هذه عليهم أن يفكروا. ثم يقول المسيح الموعود ؈ وهو يبيّن ما هي الصلاة الحقيقية وكيف ينبغي أن تكون:

"تذكَّروا أن الصلاة أمر يتحسن بها الدنيا والدين أيضًا، لكن الصلاة التي يؤديها معظم الناس هي تلعنهم، كما قال الله ﷻ: ﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ * الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾ (الماعون:٥-٦)، أي اللعنة على المصلين الذين هم غافلون عن حقيقة الصلاة. فالصلاة شيء بإقامتها يُحفَظ الإنسان من كل أنواع السيئة والفاحشة، لكن الإنسان لا يستطيع أن يقيم هذه الصلاة بقوة ساعده، وهذا لا يتأتى دون نصرة الله وعونه، ولا ينشأ هذا الخشوع والضراعة ما لم يداوم المرء على الدعاء، (فلأداء الصلاة ولنيل هذا المقام لا بد من

اجتناب السيئات ونيلِ فضل الله تعالى والخشوعِ والخضوع) لذا يجب أن لا يخلو نهارُكم وليلُكم بل أي ساعة من الدعاء." (الملفوظات)

فالمرء يحتاج إلى فضل الله تعالى لنيل المتعة والسرور في الصلاة، ولنيل فضله تعالى يحتاج إلى الخضوع أمام الله تعالى وإلى أن يذكر الله تعالى قائما وقاعدا ويطلب منه الخشوع، وحين يُنشئ الإنسان هذه الحالة يتمتع بالصلوات. ثم يقول المسيح الموعود عليه السلام وهو يبين علّةَ عدم الاستمتاع بالصلاة وعلاجَه:

"أرى أن الناس يغفلون عن الصلوات ويتكاسلون فيها لأنهم غير مطّلعين على ما أودعها الله من لذة ومتعة، وهذا هو السبب الأكبر وراء ذلك. ثم إن أهل المدن والقرى أشد كسلا وغفلة فيها. (أيْ الذين يسكنون في أماكن عامرة ومنشغلون بأعمالهم يتهاونون بالصلاة أكثر، قال عليه السلام:) حتى الخمسين بالمئة من الناس لا يحنون رؤوسهم أمام مولاهم الحق بنشاط كامل وحب صادق. والسؤال الذي يفرض نفسه هو: لماذا؟ الجواب أنهم غير مطلعين على لذة الصلاة، ولم يذوقوا طعمها قط. أما الأديان الأخرى فليس فيها مثل هذه الأحكام. (أي الأديان الأخرى لا تأمر بالعبادة بهذا الاهتمام والمواظبة) في بعض الأحيان يكونون مشغولين بأعمالهم، وينادي المؤذن ولكنهم لا يريدون سماع ندائه، وكأن قلوبهم تتأذى منه. إن حالتهم يرثى لها جدا. (أيْ الذين لا يهتمون بالأذان حين يُؤذَّن ولا يعتنون بالصلاة حين يحين وقتها يُرثى لحالتهم، قال عليه السلام:) نجد هنا البعض الذين دكاكينهم تقع تحت المسجد، ولكنهم لا يذهبون ليقيموا الصلاة. لذا أود أن أقول إنه ينبغي للمرء أن يدعو الله تعالى بمنتهى الحرقة والحماس ويقول: رب كما منحتنا صنوف اللذات من الثمار وغيرها من الأشياء، أذِقنا متعة الصلاة أيضا مرة. اعلموا أن ما يأكله المرء مرة لا ينسى. فمثلا، إذا رأى المرء بعض أهل الجمال، فإنه يتذكره دوما مستمتعا، وإذا رأى شخصا دميما كريه المنظر، فإنه يتجسد له بكل ملامحه حين يتذكره، أما إذا لم يكن له به علاقة فلا يحفظ منه شيئا. (أيْ يتذكر المرءُ الحسنَ والقبح لعلاقته بهما ولاهتمامه بهما وإلا لا يتأثر ولا يتذكر شيئا، قال عليه السلام:) كذلك فإن الصلاة ضريبة عند الذين لا يصلونها، حيث يضطر المرء من أجل أدائها أن يستيقظ من نومه في الصباح الباكر ليتوضأ لها في برد قارس تاركًا أنواع الراحة. إنه غير مطلع على اللذة والراحة الكامنة في الصلاة، فكيف يستمتع

بها؟ (لا يعرف اللذة والمتعة في الصلاة فكيف يستمتع بها، قال عليه السلام:) إني أرى أن مدمن الخمر إذا لم يجد متعة بشرب قليل منه يشرب كأسا تلو كأس إلى أن يشعر بالسكر والنشوة. وبوسع العاقل الفطن أن ينتفع من هذه الظاهرة، وهو أن عليه أن يداوم على الصلاة ولا ينقطع عنها إلى أن يجد المتعة فيها، (ما لم يجد المتعة يظل يصلي ويدعو أن يا رب! ارزقني اللذة والمتعة في الصلاة التي منحتها في الأشياء الأخرى، قال عليه السلام:) وكما أن في ذهن مدمن الخمر هدفًا ينشده ألا هو نيل المتعة بالشرب،كذلك يجب أن يركز المرء ذهنه وكل ما فيه من قوى على نيل تلك المتعة في الصلاة، (أي يبذل جميع قواه من أجل نيل المتعة في الصلاة) ثم يجب أن يتولد في قلبه دعاء بكامل الإخلاص والحماس لنيل تلك اللذة، كما يكون الشارب في قلق واضطراب وكرب من أجل نشوته، فإني أقول والحق أقول إنه سيجد في الصلاة المتعة يقينا وحتما. ثم يجب أن ينشد في صلاته تلك المنافع التي تتحقق بها، كما عليه أن يراعي الإحسان، قال الله تعالى ﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾ (هود:١١٥)، فعليه أن يدعو في الصلاة آخذا في الحسبان هذه الحسنات واللذات بأن يوفقه الله لصلاة الصِّدّيقين والمحسنين.

لقد قال الله تعالى هنا: ﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾ وقال في آية أخرى: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾، بينما نرى البعض يعملون السيئات مع أنهم يصلّون! لماذا؟ والجواب أنهم يصلّون، ولكن ليس بالروح والصدق، وإنما ينقرون نقرات تقليدا وعادة فحسب، وإن روحهم ميتة، ولم يسمّ الله تعالى صلاتهم حسناتٍ. وحين قال الله تعالى "الحسنات" ولم يقل: "الصلاة"، مع أن المعنى واحد، فإنما ليشير إلى ميزة الصلاة وحسنها وجمالها وليبين أن الصلاة التي تتّسم بروح الحق وفيض التأثير هي تُذهب السيئات يقينا. الصلاة ليست اسما للقيام والقعود فحسب، بل إن مخّ الصلاة وروحها هو الدعاء المقرون بلذة ومتعة.

فكيف يمكن السعي لتحقيق الغاية من الصلاة وروحها قد قال حضرته عليه السلام في ذلك إن أركان الصلاة من الركوع والسجدة والقعدة كلها قد جُعلت في الصلاة لنيل هذا الهدف والفوز بهذه الروح. يقول حضرته: إن أركان الصلاة في الحقيقة ظلال القيام والقعود الروحاني.

حيث يمثل الإنسان أمام ربه، ومعلوم أن القيام أيضًا من آداب الخدمة، (*أي أن الخدام حين يتوجهون إلى رجل كبير يقفون بين يديه باحترام، فالقيام في الصلاة هو رمز للأدب*)

والركوع الذي هو الركن الثاني يفيد أنه لأي حد يستعد المصلي للخضوع للامتثال للأوامر، أما السجدة فتُظهر كمال الأدب وكمال التذلل والتفاني الذي هو مقصود العبادة. (*فحين يسجد المرء يورد على نفسه منتهى التواضع والتفاني والتذلل، وهذا هو المقصود من العبادة*) لقد حدد الله ﷻ هذه الآداب والطرق كتذكرة، وحددها لإعطاء الجسم نصيبا من الطريق الباطني، (*فكما يؤدي الإنسان هذه الآداب في الظاهر بجسمه ينبغي أن يؤديها باطنيا بروحه أيضا، وكذلك يجب أن يقوم القلب أيضا بالركوع والسجدة*) فبالإضافة إلى إثبات الطريق الباطني قد حدد طريقا في الظاهر أيضًا. الآن في الطريق الظاهر (الذي هو مقابل الطريق الباطني) إذا قام الإنسان ببعض الأعمال على شاكلة المقلد فحسب (*أي ضمَّ يديه وركع وسجد وقعد تقليدا فقط*)، وسعى للتخلص منها باعتباره حملا ثقيلا، فأخبروني أنتم أي لذة ومتعة ترجى منها؟ فما لم تتحقق اللذة والمتعة كيف تدرك حقيقتها، (*أي إذا لم يجد المرء اللذة والسرور في الصلاة فلا يسعه إدراك حقيقة الصلاة*) فلا يتحقق ذلك ما لم تخرّ الروح على عتبات الله بمنتهى التذلل والتفاني، (*إذن يجب على الروح أيضا أن تسجد لله وتنيب إليه كما يقوم بذلك الجسمُ*) بحيث تنطق الروح أيضًا ما ينطق به اللسان، (*أي أن الكلمات التي ينطق بها الإنسان بلسانه ينبغي أن تنبعث من القلب*) عندها يحظى الإنسان بسرور ونور وسكينة.

أود أن أشرح الموضوع أكثر وأقول إن الإنسان يصبح إنسانا بعد قطع مراحل كثيرة، أي كيف كان نطفة- بل قبل النطفة، هناك أجزاؤها أي الأغذية المختلفة ومكوناتها المختلفة- ثم شتى المدارج بعد النطفة، وبعده وُلد ثم شبَّ ثم أصبح شيخًا. باختصار في أثناء كل هذه الأوضاع التي طرأت عليه في شتى المراحل، ينبغي أن يقر بربوبية الله وتظل هذه الأوضاع ماثلة أمام عينيه كل حين وآن فيمكن أن يتقدم بعبوديته مقابل الربوبية. (*أي يجب أن يفكر الإنسان في هذه المراحل أنه كيف خُلق وما هي شتى المراحل التي مر بها وكيف كبر وكيف ربّاه الله ونمّاه، عندها يمكن أن تنشأ عنده فكرة العبودية الحقة أي كيف يمكن أن يكون عبدًا حقيقيا لله ويسعى لذلك*) غاية القول إن اللذة والمتعة في الصلاة أيضًا تنشأ بنشوء العلاقة بين العبودية والربوبية. فما دام الإنسان لا يورد على نفسه الفناءَ الذي تقتضيه الربوبيةُ بعد أن يعد نفسه عدما محضا أو شبيها بالعدم، لا تنـــزل عليه فيوضُها.

(*إن كنتم تريدون الانتفاع من فيض الله ﷻ فلا بد من العبودية الكاملة*) وعندما يتحقق ذلك تنشأ اللذة السامية التي لا لذة بعدها، ففي هذه المرحلة عندما تكون روح الإنسان عدما محضا، فهي تسيل إلى الله كالنبع، وتنقطع عمَّا سوى الله كاملة (*أي ينقطع الإنسان عن كل ما سوى الله نهائيا*) وعندئذ يسقط عليها حب الله. فباتصال حماسين– أحدهما للربوبية ويأتي من فوق والثاني حماس العبودية ويأتي من تحت– تنشأ كيفية معينة، (*أي حين تنشأ هذه الحالة تجيش ربوبية الله ﷻ وتجيش عبودية الإنسان أيضا وبالتقائهما تنشأ حالةٌ*) تسمى بالصلاة (*أي أن الصلاة هي هذه الحالة الخاصة التي تحدث بالتقاء الربوبية والعبودية*) وهذه هي الصلاة التي تحرق السيئات، (*أي حين ترتقي الصلاة هذه الدرجة فهي التي تُذهب السيئات وتنهى عن الفحشاء والمنكر*) وتترك مكانها نورا ولمعانا ينوِّر طريق السالك كالمصباح لينتبه إلى الأخطار والمشكلات، وتنقذه بالتنبيه إلى كل نوع من الأعشاب والأحجار والأشواك التي تعترض طريقه. (*أي في هذه الحالة تتبين له كل سيئة*) وفي هذه الحالة ينطبق عليها موضوع: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾ (العنكبوت:٤٦)، لأنه ليس في يده بل في مشكاة قلبه مصباح مضيء، (*أي في قلبه يضاء مصباح منير*)

وهذه الدرجة تتحقق بكامل التذلل وكامل التفاني والتواضع وكامل الطاعة. فكيف يمكن أن يخطر بباله ارتكاب الذنب؟ (*ففي هذه الحالة أنى للمرء أن يفكر في الذنب*) كما لا يمكن أن تخطر بباله المعصية، ويستحيل أن يرتفع نظره إلى الفحشاء. باختصار يفوز بلذة وسرور لا يسعني بيانُها.

ثم قال حضرته موضِّحا أن المؤمن الغيور دوما وفي كل حال ينيب إلى الله ﷻ وحده – كما يجب– ولا يعقد آماله على غيره أبدا:

ثم يجب التذكر أن الصلاة بمعانيها الحقيقية، لا تتحقق إلا بالدعاء. (*أي لا يوفَّق الإنسان للصلاة إلا بالدعاء*) إن الطلب من غير الله يعارض صراحة غيرةَ المؤمنين وينافيها بشدة، لأن مرتبة الدعاء هذه تخص الله وحده. فما دام الإنسان لا يسأل الله ولا يطلب منه وحده بكونه حنيفا كاملا، فاعلموا بالتأكيد أنه لا يستحق في الحقيقة أن يسمى مؤمنا صادقا ومسلما حقيقيا. إن حقيقة الإسلام هي أن تخرّ جميع قوى الإنسان سواء أكانت داخلية أم

خارجية على عتبات الله دائما. كما أن محركا كبيرا يحرّك أدوات كثيرة كذلك ما لم يجعل الإنسان كل حركته وسكونه تابعا لقوة هذا المحرك العظيم أنّى له أن يعتقد بألوهية الله تعالى؟ وأنّى له أن يعُدّ نفسه حنيفا حقيقيا عندما يقول: ﴿إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا﴾؟ فإذا كان قلبه أيضا متوجها إلى الله تعالى كما يقول باللسان عندها يكون مسلما ومؤمنا وحنيفا بلا ريب. أما الذي يسأل غير الله ويميل إلى ما سواه ﷻ فهو شقي ومحروم جدا. وسيأتي عليه زمان حين لن يقدر على الجنوح إلى الله ظاهريا أيضا ولو باللسان فقط.

ثم يقول عليه السلام: "إن من أسباب عادة ترك الصلاة والكسلِ فيها هو أنه عندما يجنح الإنسان إلى غير الله يعتاد على الميل إليه دائما مثل شجرة تميَّل أغصانها إلى جانب منذ البداية فتتربّى على ذلك النحو".

إذًا، هذه نقطة مهمة جدا أي أنه عندما يترك المرء الصلاةَ أو يتكاسل فيها ويبدأ بالتوكل على غير الله فهو يشرع في الابتعاد عن الله تعالى رويدا رويدا، مثل أغصان شجرة لو ثُنيت إلى جانب معين لنمتْ إلى ذلك الجانب رويدا رويدا.

يتابع عليه السلام ويقول: ...فينشأ في قلبه نوع من القسوة تجاه الله ويصبح جامدا مثل الحجر، مثل الأغصان التي كانت مائلة إلى جانب معين. ثم لا يستطيع المرء أن يجنح إلى جانب آخر فتبتعد روحه وقلبه من الله تعالى يوما بعد يوم. هذا أمر خطير ويسبب الرعدة في القلب أن يترك الإنسانُ اللهَ تعالى ويسأل غيرَه.

لذا فإن الالتزام بالصلاة والاهتمام بها ضروري جدا لكي تترسخ في القلب أولا كعادة راسخة، ويفكر المرء دائما في الرجوع إلى الله تعالى ثم يأتي وقت تلقائيا ورويدا رويدا حين يرث الإنسان نورا ومتعة في حالة الانقطاع الكلي. (أي ينقطع الإنسان من كل شيء آخر ويرجع إلى الله فقط فينال نورا ومتعة)

ثم يقول عليه السلام: أؤكد مرة أخرى وأقول بأني لا أجد كلمات لبيان شناعة الرجوع إلى غير الله. يذهب الناس إلى أناس آخرين ويتملقونهم ويجاملونهم، وهذا يهيج غيرة الله لأن هذا التصرف يمثل عبادة الناسِ. والذي يفعل ذلك هو يبتعد عن الله. أقول بكلمات بسيطة — وإن كان الأمر ليس على هذا النحو ولكن يمكن فهمه على هذا النحو بسهولة — أنه كما

أن غيرة رجل غيور لا تقبل أن يرى زوجته تنشئ العلاقة مع غيره، وكما أن الرجل يرى امرأة سيئة مثلها جديرة بالقتل، بل كثيرا ما يحدث القتل في مثل هذه الظروف، كذلك هو مثال غيرة الله وهياجه. إن الله تعالى غيور جدا. والله تعالى وحده يستحق العبادة والدعاء، فهو ﷻ لا يحب أن يُعبد غيرُه أو يدعو الإنسانُ غيره. فاعلموا جيدا، ثم اعلموا أن الخضوع إلى غير الله إنما هو انقطاع عنه ﷻ. الصلاة إنما هي إقرار وحدانية الله بصورة عملية ولكنها تفقد البركة وتصبح عديمة الجدوى إن لم تحالفها روح الفناء والتذلل وما لم يرافقها قلب حنيف.

ثم يقول عليه السلام مبينا السبب وراء نشوء الوساوس في الصلاة- إذ يقول بعض الناس أن وساوس وأفكارا مختلفة تغزو أذهانهم أثناء الصلاة-: لا تنشأ الوساوس إلا في قلوب الذين لا يحظون بالتفات كامل إلى الله تعالى. انظروا مثلا أنه إذا كان الأسير ماثلا أمام الحاكم، هل يمكن أن تغزو ذهنه وسوسة؟ (عندما يكون الأسير واقفا أمام حاكم لا يمكن أن تتطرق إلى ذهنه فكرة أخرى مطلقا) ...كلا! لن تخطر بباله فكرة أخرى بل سينتبه إلى الحاكم انتباها كاملا. ويبقى غارقا في التفكير ماذا عسى أن يحكم الحاكم في أمره، ويكون غافلا تماما عن نفسه. كذلك عندما يرجع الإنسان إلى الله تعالى بصدق القلب ويخر على عتباته بقلب صادق، لا يمكن للشيطان أن يوسوس في قلبه."

تنشأ في هذه الأيام في أذهان كثير من الناس بسبب الإلحاد أسئلة مثل: لماذا يجب أن نحافظ على الصلاة ولماذا يجب أن نصلّيها ونقيمها؟ وهل الله تعالى بحاجة إلى صلاتنا؟ فيقول المسيح الموعود عليه السلام ردا على أسئلة من هذا القبيل: إن الله غنيّ وليس بحاجة إلى عباداتنا بل نحن بحاجة إليه.

يجب أن يكون معلوما أننا لا نحافظ على الصلاة ولا نصليها لأن الله تعالى يحتاجها، كلا! إن الله تعالى ليس بحاجة إلى عباداتنا بل هو غني عن العالمين، كما هو ليس بحاجة إلى أحد بل الإنسان يحتاج إليه. هذا سر كبير أن الإنسان يحب خيرا لنفسه لذلك يستعين بالله تعالى، والحقُّ أن نشوء علاقة الإنسان بالله تعالى مدعاة لكل خير له. ولو صار العالم كله عدوا له وعزم على هلاكه لما قدر على أن يضره شيئا. ولو اقتضت الحاجة إلى أن يهلك الله مئات آلاف الناس من أجل شخص واحد مثله لأهلكهم.

ثم يذكر المسيح الموعود ؑ كيفية غلبة الصحابة ؓ ويقول: ليس هناك سيف مثل الإخلاص لفتح القلوب. لقد انتصر الصحابة ؓ على العالم بالإخلاص. لا يتم شيء بالكلام باللسان فقط. في هذه الأيام لا يوجد في الجبين نور ولا روحانية ولا نصيب من المعرفة، لأنهم لا يعرفون حقيقة الصلاة بل يحسبونها عبثا. (أي لا نصيب لهم من حقيقة الصلاة التي بسببها يُنال النور).

يتابع المسيح الموعود ؑ: إن الله تعالى ليس بظالم، بل الحق أنه ليس في قلوب الناس إخلاص. لا يتم شيء بالأعمال الظاهرية فقط التي يكسبونها على سبيل التقليد والعادة.

أقول: إنه من فضل الله تعالى على جماعتنا أن عددا كبيرا منهم يقيمون الصلوات مخلصين. أما ما قاله المسيح الموعود ؑ هنا فقد بيّن الحالة السائدة في زمنه بوجه عام، وفيه درس لنا وتنبيه أيضا لننتبه إلى هذه الأمور جيدا. ثم يقول ؑ:

لا يظننّ أحد هنا أنني أستخف بالصلاة. كلا، بل الصلاة المذكورة في القرآن الكريم معراج. فليسأل أحد هؤلاء المصلين هل يعرفون ترجمة معاني حتى سورة الفاتحة؟ ستجدون مصلّين يصلّون الصلاة منذ خمسين سنة ولكن لو سألتموهم معاني الصلاة لوجدتموهم لا يعرفونها مع أنه لا أهمية للعلوم الدنيوية أمام هذه العلوم، ومع ذلك يتعلّمون علوما دنيوية بكل ما في وسعهم ويبذلون لهذا الغرض جهودا كبيرة، ولكنهم غافلون عن هذه العلوم حتى يصلّون دون أن يعرفوا معنى الصلاة. (هذه هي حالة عامة المسلمين اليوم)... بل أقول أيضا: لا تتوقفوا عن الدعاء بلغتكم سواء أكانت الأردية أو البنجابية أو الإنجليزية. فادعوا في لغتكم أيا كانت. ولكن من الضروري أن تقرأوا كلام الله كما هو ولا تُدخلوا فيه شيئا من عندكم بل اقرأوه كما هو تماما وحاوِلوا أن تفهموا معانيه. كذلك التزموا بقرءاة الأدعية المأثورة في لغتها الأصلية. ثم ادعُوا بعد قراءة القرآن والأدعية المأثورة ما شئتم وفي أية لغة شئتم. والله تعالى يعلم اللغات كلها ويسمع الأدعية ويجيبها.

فإذا أردتم أن تكون صلاتكم ذات حلاوة ومتعة فلا بد لكم من أن تقوموا ببعض الأدعية بلغتكم أيضا. لكن الملاحظ عموما أن الناس يكملون الصلاة بسرعة، ثم بعدها يقومون بالأدعية. (هذه العادة توجد عند المسلمين غير الأحمديين في معظم البلاد الإسلامة حيث يصلون بسرعة، ثم بعد الصلاة يدعون رافعين أيديهم) هذا يوحي أنهم يعدّون الصلاة

ضريبة قاسية، إذ لا يظهرون ما عندهم من إخلاص إلا بعد الصلاة. إنهم لا يدرون أن الصلاة اسم للدعاء الذي يتم بمنتهى التواضع والانكسار والإخلاص والاضطراب. إن مفتاح الإنجازات العظيمة إنما هي الصلاة وحدها. إن الدعاء هو المرحلة الأولى لانفتاح أبواب فضل الله تعالى.

ثم يقول عليه السلام: لا فائدة من أداء الصلاة على سبيل الطقس والعادة، بل إن الله تعالى قد أنزل الويل واللعنة على مثل هؤلاء المصلين، دَعْ عنك أن يتقبل صلاتهم فقال: {فويل للمصلين}. وقد ورد هذا القول في المصلين الذين هم غافلون عن حقيقة الصلاة ومعانيها. كانت العربية لغة الصحابة -رضوان الله عليهم- فكانوا يعرفون حقيقة الصلاة جيدًا، أما نحن فلا بد لنا من معرفة معاني كلمات الصلاة ونخلق الحلاوة فيها بهذه الطريقة. لكن هؤلاء (أي المعارضين) يظنون وكأن نبيا جديدا جاء ونسخ الصلاة. (يعني حضرته أنني عندما أقول عليكم أن تدعوا بلغتكم الأم أيضا في الصلاة، يظن المعارضون أن هذا قد اختلق شريعة جديدة).

ثم يقول حضرته: انظروا، ليس لله أية منفعة في الصلاة، بل فيها منفعة الإنسان حيث يشرفه الله تعالى بالحضور في بلاطه، ويكرمه بالسؤال والمناجاة، مما يستطيع به النجاة من مشاكل وكروب كثيرة. تأخذني الحيرة من عيشة قوم ينقضي نهارهم وينتهي ليلهم وهم لا يدرون أن لهم إلها. اعلموا أن مثل هذا الإنسان هالك عاجلا أو آجلا.

ويقول حضرته عليه السلام: إنني أريد أن أسدي نصيحة هامة ليتها تقع في قلوب القوم. انظروا إن العمر ينقضي، فاتركوا الغفلة واعتادوا التضرع. ادعوا الله تعالى في انفراد بأن يحفظ إيمانكم و يرضى عنكم.

وقال عليه السلام ناصحا في إحدى المناسبات: قال الله تعالى (والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا). فلا تبرحوا ساعين في هذا السبيل كل السعي لتصلوا الغاية المنشودة. فاسعوا وجاهدوا. والتوبة والاستغفار وسيلتان للوصول إلى الله تعالى فاهتموا بهما. يقول الله تعالى (والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا) أي نهديهم إلى سبلنا الصحيحة.

ثم يقول عليه السلام: إن الله لا يبخل على أحد. لقد كان من بين المسلمين أنفسهم أقطاب وأبدال وأغواث. إن باب رحمته ليس مسدودا الآن. ائتوه بقلب سليم، وأحسِنوا

أداء صلواتكم، وادعوا، واعملوا بتعاليمنا، وسوف ندعو لكم أيضا. اعلموا أن منهجنا لهو منهج النبي صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام. لقد اخترع الزهاد والمتصوفة اليوم بدعات كثيرة. وإننا نكره كرهًا شديدًا هذه الاعتكافات الأربعينية وأنواع الأوراد والأذكار التي اختلقوها. كثير من الناس يقولون أخبرْني من فضلك بأي دعاء أدعو، وما هو الدعاء الخاص الذي أقوم به، وما هو الجهد الخاص الذي أبذله؟ الحق إن الأصل هو الصلاة. (فيجب على كل مسلم أحمدي أن يهتم بها حق الاهتمام. وقال عليه السلام): إن طريق الإسلام الحقيقي هو قراءة القرآن الكريم بالتدبر، والعمل بكل ما ورد فيه، والصلاة بكل خشوع، والمواظبة على الدعاء بكل تركيز والإنابة إلى الله. فإن الصلاة هي التي توصل إلى درجة المعراج. فإنْ بقيت بقي كل شيء. والصلاة التي توصل درجة المعراج هي تلك التي تذيب قلب الماثل أمام الله تعالى.

ثم إن المسيح الموعود عليه السلام قد حثنا على صلاة التهجد إضافة إلى الصلوات المفروضة، ومن واجب أنصار الله أن يهتموا بصلاة التهجد بوجه خاص. يقول عليه السلام: إذا قضى المرء أنفاس حياته كلها في أمور الدنيا، فماذا عسى أن يكون قد ادخره للآخرة. (أي لو قضى كل عمره وكل أنفاسه منغمسا في أمور دنياه فما عساه أن يجمعه للحياة الآخرة) استيقِظوا لصلاة التهجد خاصة، وصلّوها بحب وشوق. يُبتلى المرء في صلواته التي تحين خلال عمله، (أي لا يستطيع أداءها في وقتها أحيانا) ولكن الله هو الرزاق، فيجب أداء الصلوات في مواقيتها. ويمكن الجمعُ بين الظهر والعصر من حين لآخر. إن الله كان يعلم أن فيكم ضعفاء، فجعل لكم هذه الرخصة، ولكن هذه الرخصة لا تجيز لكم الجمع بين ثلاث صلوات. ما دام الناس يلقون العقابَ والملامة من قِبل المسؤولين في وظائفهم وغيرها بسبب أمور دنياهم، فحبذا لو يتكبدون المشقة في سبيل الله تعالى! (أي إذا كان الناس يتحملون الأذى من أجل أمور دنياهم، فأي حرج لو تحملوا بعض الأذى بسبب عملهم بحكم الله في أداء الصلوات المفروضة)

وقال عليه السلام: لقد منّ الله علينا بكمال فضله إذ أرانا صراط المعتقدات الصحيحة الكاملة بواسطة نبيه الكريم صلى الله عليه وسلم دون أي جهد أو مشقة منا. إن السبيل الذي أُريتموه في هذا العصر لا يزال كثير من العلماء محرومين منه حتى الآن (أي أن الله

تعالى قد هدانا إلى ذلك الصراط ببركة إيماننا بالمسيح الموعود عليه السلام) فاشكروا الله على فضله ونعمته هذه. وإنما السبيل لشُكره تعالى أن تعملوا بصدق القلب الأعمالَ الصالحة التي تحتل المرتبة الثانية بعد المعتقدات الصحيحة. وادعوا الله تعالى مستمدين من هذه الحالة بأن يثبتكم على هذه العقائد الصحيحة، ويوفقكم للأعمال الصالحة على الدوام. أما الجزء المتعلق بالعبادات فيحتوي على الصوم والصلاة والزكاة وغيرها. فكّروا الآن في الصلاة مثلاً، فإنها قد جاءت إلى هذه الدنيا إلا أنها ليست من هذه الدنيا. لقد قال النبي - صلى الله عليه وسلم: قرة عيني في الصلاة.

ثم يقول المسيح الموعود عليه الصلاة والسلام وهو يشرح كيف يكتمل التوحيد الحقيقي: لا يكتمل التوحيد الحقيقي إلا إذا آمن المرء أن الله وحده محقق جميع المرادات ومعالج جميع الأسقام ومزيلها. هذا هو معنى "لا إله إلا الله". يقول الصوفية إن المراد من "الإله" في هذه الكلمة هو الحبيب والمقصود والمعبود.

وقال عليه السلام: إن الحق الذي لا مراء فيه أن الإنسان لا يستطيع أن يحب الإسلام ويعظمه حقًا ما لم يلتزم بالتوحيد الكامل. وأعود ثانية إلى الموضوع الأصلي وأقول: إنه بدون ذلك لن يحظى بما في الصلاة من لذة وسرور. إن هذا هو الأساس. إنه لن يُعَدّ عبدًا صادقا لله تعالى ما لم تحترق إراداته السيئة وخططه الماكرة وتصبح رمادا، وما لم تزُلْ عنه أنانيتُه وكبرياؤه ويحلّ محلها الفناء والتواضع. وإن أفضل معلّم وخير سبيل لتعليمه العبوديةَ الكاملة لهو الصلاة.

ويقول عليه السلام: أقول لكم مرة أخرى إذا أردتم إنشاء علاقة صادقة حقيقية مع الله تعالى فالتزموا بالصلاة بحيث لا يصبح جسدكم ولا لسانكم فقط بل تصبح روحكم ونياتكم وعواطفكم كلها صلاة متجسدة كلية.

وفّقنا الله جميعا لأن نتمسك بالتوحيد الكامل، ونحافظ على صلواتنا، ونصلي صلوات مليئة برحيق المتعة والسرور، وأن لا نتخذ غير الله إلهًا، بل نتخذ الله وحده معبودنا الحقيقي دائما.

لقد بلغني أن المكان الذي يعقد فيه اجتماع أنصار الله لن يستطيعوا فيه أداء صلاتي المغرب والعشاء، لأن عليهم إخلاء تلك القاعة في ساعة محددة في المساء. إذا كان هذا الخبر

صحيحا فعلى مسؤولي الاجتماع تدبير مكان آخر للصلاة جماعةً في مكان الاجتماع حيثما يستطيعون نقل المشتركين. كما يجب على مجلس أنصار الله في المستقبل أن يعقدوا اجتماعهم في مكان يستطيعون فيه أداء الصلوات الخمس بسهولة. ندعو الله تعالى أن يجعل هذا الاجتماع ناجحا ويوفقنا لأن نكون عبادًا حقيقيين له. آمين.